جامعة الإسكندرية
كلية الاداب
قسم التاريخ والآثار المصرية

العلاقات بين البابوية والنورمان في جنوب إيطاليا وصقلية

(1029 – 1194م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب

إعـداد
خالد عبدالبديع رضوان محمود
المدرس المساعد بقسم التاريخ
كلية الآداب– جامعة سوهاج

المشرف الرئيس
أ.د/ محمد محمد مرسي الشيخ
أستاذ تاريخ العصور الوسطى بقسم التاريخ والآثار المصرية
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

المشرف الثانى
أ.د/ جون تولان
أستاذ تاريخ العصور الوسطى بقسم التاريخ والأثار المصرية
كلية الأداب – جامعة نانت
ورئيس معهد الدراسات الإنسانية فى نانت – فرنسا

1430 هـ/ 2009م

فهرس المحتويات

مقدمة..... 2
دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع..... 9
الخريطة الطبيعية والبشرية والدينية لشبه الجزيرة الإيطالية وصقلية قبيل ظهور النورمان..... 24

الفصل الأول

الفتوحات النورمانية في جنوب إيطاليا وصقلية (١٠٢٩-١٠٩١م) ورد فعل البابويةتجاهها

نشأة دوقية نورماندي..... 36
استقرار النورمان في جنوب إيطاليا حتى تأسيس كونتية أفيرسا (١٠٢٩م)..... 43
موقعة سيفيتات بين البابوية والنورمان (١٠٥٣م) أسبابها ونتائجها..... 51
اتفاقية ملفي بين البابوية والنورمان (١٠٥٩م) أسبابها ونتائجها..... 61

الفصل الثاني

البابوية ومملكة النورمان في جنوب إيطاليا وصقلية (١١٣٠- ١١٩٤م)

موقف البابوية من سياسة الكونت روجر الثاني في توحيد أملاك النورمان في جنوب إيطاليا (١١٠٥- ١١٣٠م)..... 77
سياسة الملك روجر الثاني (١١٣٠- ١١٥٤م) تجاه البابوية..... 84
البابوية ومملكة النورمان فى جنوب إيطاليا وصقلية فيما بين سنتى ١١٥٤- ١١٩٤م.....100

الفصل الثالث

دور النورمان فى الصراع بين البابوية والإمبراطورية الرومانية المقدسة "١٠٢٩ -١١٩٤"

النورمان والبابوية بين الإصلاح الكنسي وعداء الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٠٢٩- ١١٠٥م).
..... 117
النورمان في مواجهة الإمبراطورية والبابوية منذ تولية الكونت روجرالثانى و حتى اتفاقية بينفنتو (١١٠٥- ١١٥٦م)..... 130
الوفاق البابوي- النورماني في مواجهة الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١١٥٦- ١١٩٤م).... 147

الفصل الرابع

دور البابوية في الصراع النورماني -البيزنطي (١٠٢٩- ١١٩٤م).

موقف البابوية من حملة الدوق النورمانى روبرت جويسكارد ضد الإمبراطورية البيزنطية بين سنتى ١٠٨١-١٠٨٥م 158
تأثير الدبلوماسية البيزنطية في العلاقات بين البابوية ومملكة النورمان فى جنوب إيطاليا وصقلية بين سنتى ١١٣٠- ١١٥٦م..... 173

الدبلوماسية البيزنطية والوفاق البابوي النورماني (١١٥٦-١١٩٤م)..... **193**

الفصل الخامس

دور النورمان في الحروب الصليبية التى دعت إليها البابوية

موقف النورمان فى جنوب إيطاليا وصقلية من دعوة البابوية للحملة الصليبية الأولى..... **203**
استيلاء بوهمند النورمانى على مدينة أنطاكية، وموقف البابوية من ذلك..... **217**
دور البابوية فى حملة بوهمند النورمانى ضد الامبراطورية البيزنطية (١١٠٧- ١١٠٨م). 230
اسهام مملكة النورمان في الشرق الصليبي وتأثر ذلك بعلاقتها بالبابوية 239

الفصل السادس

موقف البابوية من الكنيسة النورمانية فى جنوب إيطاليا وصقلية

الكنيسة فى جنوب إيطاليا بين الفتح النورماني والإصلاح الكنسي..... **247**
تأثير الأديرة البندكتية فى جنوب إيطاليا على العلاقة بين البابوية والنورمان : **252**
ديرا كاسينو وكافا.....
الرهبان النورمان ودورهم في المؤسسة الكنسية في جنوب إيطاليا وصقلية:.....260
البابوية والكنيسة الصقلية. 264
مظاهر الكرم النورماني نحو الكنيسة. 271
سياسة النورمان نحو الأقليات اليونانية والإسلامية وموقف البابوية منها. 274
خاتمة.....
ملاحق الدراسة.....

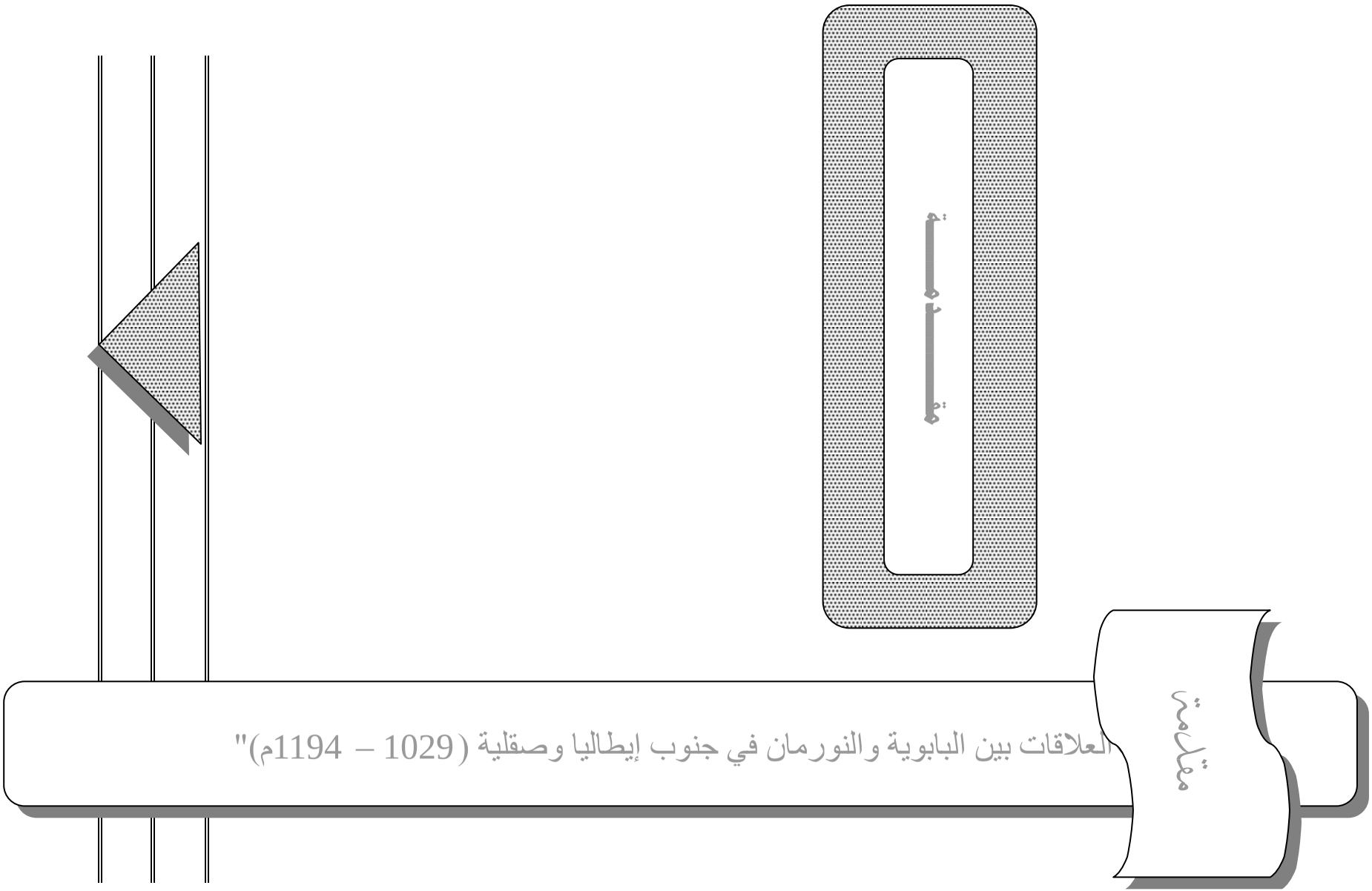
مقدمة
العلاقات بين البابوية والنورمان في جنوب إيطاليا وصقلية (1029 – 1194م)"

مقدمة:

قدم النورمان من شبه جزيرة إسكندیناوة في شمال أوربا، وهاجموا في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، الأجزاء الشمالية من فرنسا وألمانيا فضلاً عن إسبانيا. وكانت أشد هجماتهم ضراوة في غالة (فرنسا)، حتى تمكن النورمان في النهاية من اقتطاع المنطقة الشمالية الشرقية من فرنسا، وهي التي عرفت فيما بعد بإقليم نورمانديا، وذلك بين سنتي 911 و 912م، والتى أصبحت بعد ذلك التاريخ نواةً لاستقبال هجرات جديدة من شمال أوربا.

غير أن نورمانديا ضاقت بسكانها من النورمان، وبات هناك الكثير من الفرسان الذين لم يجدوا فرصةً للاغتناء مع ما تميزوا به من قدرات قتالية، وشهرة واسعة في فنون المبارزة وركوب الخيل، فقصد هؤلاء الفرسان ميادين أخرى من أوربا مثل إسبانيا ودلماشيا والقسطنطينية؛ حيث دارت الحروب بصفة مستمرة، فانخرط الفرسان النورمان في تلك الحروب كمرتزقة يتكسبون من سيوفهم وخبراتهم القتالية.

وكانت إيطاليا من ضمن هذه الميادين التي استقبلت الفرسان النورمان، ولذلك لحق الكثير منهم بجنوب إيطاليا في الربع الأول من القرن الحادي عشر الميلادي؛ حيث شاركوا في الحروب التي دارت بين اللمبارديين والبيزنطيين، وبين اللمبارديين والمسلمين في صقلية. ولم تنصرم ثلاثينيات القرن الحادي عشر الميلادي، حتى أسس القادة النورمان أول كونتية لهم في جنوب إيطاليا، وهي مدينة أفيرسا قرب مدينة كابوا، وهذه الكونتية صارت بدورها نواةً لاستقبال وافدين جدد من نورمانديا.

وقد دخل النورمان – منذ بداية استقرارهم في إيطاليا– في اتصال مع البابوية التي شجعتهم على التوسع في الجنوب الإيطالي ومحاربة البيزنطيين، بل وشجعتهم فيما بعد على فتح صقلية، واستردادها من أيدي المسلمين. وقد تناولت هذه الدراسة بالتفصيل والتحليل تلك العلاقات التي نشأت بين النورمان والبابوية، وقسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وستة فصول وخاتمة. فجاء **الفصل الأول** بعنوان "**الفتوحات النورمانية في جنوب إيطاليا وصقلية (1029– 1091م) ورد فعل البابوية تجاهها**، وقدم الباحث فيه تمهيدًا عن دوقية نورمانديا قبل رحيل النورمان إلى إيطاليا؛ حيث كان من الواجب بمكان أن يوضح الظروف التي توفرت في نورمانديا، وكانت دافعًا لرحيل النورمان إلى جنوب إيطاليا، ومن هذه الظروف ما كان دينيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا. ثم تناول الباحث في هذا الفصل ظروف جنوب إيطاليا، والأسباب التي توفرت هناك لاستقبال النورمان؛ حيث كان الجنوب الإيطالي مسرحًا لصراعات نشبت بين الدولة البيزنطية والإمارات اللمباردية، كما نشبت صراعات بين اللمبارديين وأنفسهم، وفي الوقت نفسه لم تعدم الأحداث تدخلات من الأباطرة الألمان أو البابوية، رغم أن الأخيرة كانت تعاني من مشاكل دينية تعلقت بالوظائف الكنسية، وتدخلات العلمانيين فيها، فضلاً عن زواج الأساقفة. ثم انتقل الباحث في هذا

الفصل إلى بداية الخلاف بين البابوية والنورمان الذي أدى إلى موقعة سيفيتات سنة 1053م، وفصل الباحث أسباب هذا الخلاف وما اهتدى إليه من نتائج.

وانتهى الفصل الأول إلى العلاقة الطيبة التي نشأت بين البابوية والنورمان، حيث أدرك البابوات قوة النورمان، وتحققوا من الفائدة التي من الممكن أن تجنيها كنيسة روما، إذا ما تحالف البابوات مع النورمان، لاسيما انهم كانوا يخشون من تهديد الإمبراطورية الرومانية المقدسة بعد أن أصدر البابا نيقولاس المرسوم الذي حدد الانتخابات البابوية سنة 1059م، وحظر على الإمبراطور الألماني أو أية قوة علمانية، من التدخل في هذه الانتخابات؛ لذلك عقدت البابوية مع النورمان اتفاقية ملفي سنة 1059م؛ حيث صار قادة النورمان أفصالاً وتابعين لكنيسة روما.

وجاء **الفصل الثاني** بعنوان "**البابوية ومملكة النورمان فى جنوب إيطاليا وصقلية (1130-1194م)**"، وتناول فيه الباحث كيف طمح الكونت النورماني روجر الثاني إلى تأسيس مملكة تشمل صقلية وأملاك النورمان في جنوب إيطاليا، وكيف رفضت البابوية تنفيذ ذلك المشروع؛ لأن البابوات خشوا من أن يتوحد النورمان في دولة واحدة، وهذا يهدد بلا شك مركز البابوية في إيطاليا، فى حين أن سياسة البابوية اعتمدت على بقاء النورمان في وحدات صغيرة؛ حيث كان كل قائد يدين بولائه على حدة للبابا، وبذلك يضمن البابوات بقاء سيادتهم على هؤلاء القادة النورمان.

غير أن روجر استغل الخلاف البابوي الذي نشب سنة 1130م، وتمكن من انتزاع اعتراف بمملكته الجديدة في العام نفسه. ولم يغفر البابوات المتلاحقون هذا الجرم لمملكة النورمان، فسعوا منذ عهد الباب أنوسنت الثاني إلى التحالف مع الأباطرة الألمان لمحاربة المملكة النورمانية في صقلية وجنوب إيطاليا، غير أن محاولاتها أخفقت جميعًا، وباتت مملكة النورمان منذ سنة 1139م أمرًا واقعًا.

ولم تلبث البابوية أن دخلت في علاقات مودة وتعاون مع المملكة النورمانية منذ سنة 1156م. وهذا أدى إلى دخولها في عداء مع الامبراطورية الرومانية المقدسة. وللحق وجدت البابوية خير دعم من حكام النورمان في الصراع ضد النفوذ الألماني. فالنورمان بدورهم خشوا من الأباطرة الألمان أن يهددوا نفوذهم في إيطاليا، ولذلك لم يألوا جهدًا في دعم البابوية في صراعها مع الامبراطورية الرومانية المقدسة.

وجاء **الفصل الثالث** بعنوان: "**دور النورمان في الصراع بين البابوية والامبراطورية الرومانية المقدسة (1029- 1194م)**". و تحدث الباحث فيه عن محاولات البابوات منذ ليو التاسع (1049- 1054) فى تطبيق مبادئ الإصلاح الكنسي التي نادى بها آباء دير كلوني منذ القرن العاشر الميلادي. وكان شغل البابوات الشاغل هو القضاء على التدخل العلماني في شئون الكنيسة، فخشي القائمون على الإصلاح من انتقام الامبراطورية الرومانية المقدسة بحكم

أنها تمثل قمة السيادة العلمانية، ولذلك سعى البابوات إلى التحالف مع النورمان في جنوب إيطاليا وصقلية. ويظهر من القسم الذي أدلى به قادة النورمان في سنة 1059م مدى حرص البابوية على توفير الحماية لبرنامجها الإصلاحي؛ إذ تعهد القادة النورمان بحماية الانتخابات البابوية، والحيلولة دون أي تدخل علماني من شأنه أن يعيق إجراء الانتخابات بالطريقة الصحيحة.

ولكن البابوية لم تلبث أن ناصبت النورمان العداء، ذلك عندما سعوا إلى إنشاء مملكة واحدة بين صقلية وجنوب إيطاليا. فانحازت البابوية إلى عدوتها بالأمس، الإمبراطورية الرومانية المقدسة. واعتمدت البابوية حتى سنة 1156م على معونات الأباطرة لوثر الثالث، وكونراد الثالث وفريدريك بربروسا. وهذا أعطى انطباعًا كيف مارست البابوية سياسية مزدوجة بين النورمان والإمبراطورية الرومانية المقدسة.

وخير دليل على ذلك أنها عادت إلى التحالف مع النورمان سنة 1156م، عندما لمست أطماعًا من الامبراطور فريدريك بربروسا لفرض سلطانه على إيطاليا، وسعيه من جديد إلى ممارسة التدخل العلماني في شئون الكنيسة. وقد اعتمدت البابوية بصفة رئيسة على معونة مملكة النورمان حتى سقوط هذه المملكة في تبعية الأباطرة الألمان سنة 1194م.

وجاء **الفصل الرابع** بعنوان: "**دور البابوية في الصراع النورماني البيزنطي 1029-1194م)**، وتحدث الباحث فيه عن موقف البابوية من حروب النورمان ضد البيزنطيين في جنوب إيطاليا، وكيف أيدت البابوية منذ البداية توسعات النورمان، وشجعتهم على طرد البيزنطيين من جنوب إيطاليا، وذلك يعود إلى الخلافات التي نشبت بين كنيستي روما وبيزنطة، فناصبت البابوية كنيسة بيزنطة العداء، ولذلك كانت تطمح في استعادة كنائس جنوب إيطاليا، واخضاعها للشعائر اللاتينية. كما شجعت البابوية حملات القادة النورمان ضد الأملاك البيزنطية في البلقان، وهذا الموقف البابوي انعكس بالمرارة والحزن في نفوس المؤرخين البيزنطيين.

ولم ينس الأباطرة البيزنطيون منذ عهد الكسيوس كومنينوس أملاكهم القديمة في جنوب إيطاليا. واستغلوا عدة مناسبات للتأثير فى البابوية لدعم مطالبهم في جنوب إيطاليا، وكان مما شجع هؤلاء الأباطرة على التقارب من البابوية، عداؤها للنورمان في الفترة (1130- 1156م)، ولكن البابوية لم تصغِ لهم؛ لأنها لم تتغافل عن عدائها للكنيسة البيزنطية، كما أن البابوية لم تقبل وجود إمبراطور بيزنطي في إيطاليا ينافسها في نفوذها.

غير أن البابوية فيما بعد لم تمانع من التعاون مع بيزنطة، والتحالف معها ضد الإمبراطورية الرومانية المقدسة؛ ولذلك كانت البابوية عاملاً مساعداً في التقارب بين المملكة النورمانية فى صقلية و الامبراطورية البيزنطية.

وجاء **الفصل الخامس** بعنوان: "**دور النورمان في الحروب الصليبية التي دعت إليها البابوية**"، وتناول الباحث فيه مشاركة النورمان في الحملة الصليبية الأولى، كما تناول بالتحليل كيف شارك بوهمند في هذه الحملة، لتحقيق أطماع خاصة به، على الرغم من رفض قادة آخرين من النورمان المشاركة في هذه الحروب، مثل الكونت روجر الأول، الذي رفض سنة 1087م المشاركة في حملة عسكرية ضد مدينة المهدية رغم مباركة البابوية لهذه الحملة.

وتناول الباحث مسألة أنطاكية، وكيف انفرد بوهمند بسيادتها ليخالف بذلك القسم الذي تعهد به أمام الامبراطور الكسيوس كومنينوس. كما تطرق الباحث أيضاً إلى دور البابوية في الحملة التي قام بها بوهمند النورماني ضد الأملاك البيزنطية سنة 1107م، وكيف أيدت البابوية هذه الحملة وباركتها، وكيف عكس هذا الموقف البابوي مدى كراهية البابوات والغرب اللاتيني لبيزنطة وكنيستها التي عدوها منشقة، وتأوى الهراطقة. وتناول هذا الفصل الحديث عن إسهام ملوك صقلية النورمان في المشروع الصليبي في الشرق، وكيف قدموا إعفاءات تجارية للمؤن التى كان يتم إرسالها إلى الإمارات الصليبية، وكيف دعم هؤلاء الملوك الحملات الصليبية التي هاجمت السواحل المصرية.

وجاء **الفصل السادس** بعنوان: "**موقف البابوية من الكنيسة النورمانية في جنوب إيطاليا وصقلية**"، وتحدث الباحث فيه عن العلاقة المبكرة بين النورمان والمؤسسة الكنسية في جنوب إيطاليا، وكيف لقيت الكنائس والأديرة في الجنوب الإيطالي، بعض العنف والإساءة من القادة النورمان، وهذا أثار غضب البابوية؛ مما جعلها تخوض أول معاركها ضد النورمان سنة 1053م في سيفيتات.

كما تناول هذا الفصل الحديث عن تأثير أديرة كاسينو وكافا في العلاقات البابوية والنورمان، و قد قام دير كاسينو تحديدًا بدور مهم، وخاصةً في القرن الحادي عشر الميلادي؛ لأن رهبانه كانوا أصدقاء للحكام النورمان في كابوا، فضلاً عن أبوليا، فقام مقدموه كثيرًا بالتقريب بين البابوات والقادة النورمان. ولذلك لم يكن غريبًا أن تتلقى تلك الأديرة كثيرًا من منح الحكام النورمان وعطاياهم.

كما تناول الفصل دور الرهبان النورمان في كنائس جنوب إيطاليا وأديرتها، وقد مارس هؤلاء مهامهم برضا وقبول من البابوية. غير أن العلاقة بين البابوية وكنائس صقلية تميزت بشيء من الخصوصية؛ لأن البابوية لم تتدخل من البداية في شئون كنائس صقلية، التي انفرد بإدارتها الحكام النورمان منذ عهد الكونت روجر الأول. وقد انعكس هذا على سياسة الحكام النورمان نحو الأقليات غير الكاثوليكية مثل اليونان الأرثوذكس والمسلمين، فمارس الحكام النورمان نحو هؤلاء التسامح والاعتدال، على الرغم من اعتراض البابوية على ذلك في بعض المناسبات.

وأخيرًا أتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى **الأستاذ الدكتور محمد محمد الشيخ** – أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة الإسكندرية، الذي أشرف على هذه الدراسة، ومهما كثر القول وتكرر، فلن أوفيه حقه؛ لما أمدني به من نصح أفدت منه كثيرًا، كما أمدني بمعلومات أفدت منها كثيرًا في دراستي. ولا يوازي سعة علم أستاذى الدكتور محمد غير سعة صدره وكرم أخلاقه، وطيب معشره. فله مني خير الشكر، وجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أشكر **الدكتور جون تولان** أستاذ تاريخ العصور الوسطى ورئيس معهد الدراسات الإنسانية بجامعة نانت بفرنسا، الذي أشرف على هذه الدراسة طوال عامين من الإقامة في فرنسا، وقد استقبلني هذا الرجل منذ وصولي جامعة نانت بصدر رحب، وأخلاق كريمة، وأمدني بالكثير من المصادر والمراجع التى أفادت كثيرًا في إخراج هذه الدراسة على خير صورة، فله مني خير الشكر والتقدير.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى **الدكتور فيليب جوريسان** ، مدرس تاريخ العصور الوسطى بقسم التاريخ والآثار بجامعة نانت، الذي أمدني بالكثير من المراجع والمقالات، وأفادني بحضور العديد من السيمنارات، فله مني جزيل الشكر والتقدير.

وأشكر **مدام كريستين بينوا** مدير مكتبة قسم التاريخ بجامعة نانت، التي كانت طيبة المعشر، كريمة الخلق، و لم تبخل علي بالوقت والجهد، فساعدتني كثيرًا في البحث عن الكتب والمقالات التي أفادت الدراسة، فلها خير الشكر والتقدير.

وأشكر كل العاملين في مكتبة قسم التاريخ بجامعة نانت، والمكتبة العامة للدراسات الإنسانية بالجامعة نفسها؛ لما أمدوني به من مراجع ومقالات، وساعدوني كثيرًا في العثور على هذه الكتب والمقالات.

وأشكر زملائي وزميلاتي من دارسي الماجستير والدكتوراه في تخصص التاريخ الوسيط والإسلامي بقسم التاريخ بجامعة نانت؛ لما أمدوني به من معلومات وفيرة ومقالات وكتب مهمة أفادت كثيرًا في الدراسة.

كما أشكر زملائي وزميلاتي بقسم الدراسات الكلاسيكية بجامعة نانت، الذين ساعدوني بجد وحماس في ترجمة الكثير من النصوص اللاتينية في هذه الدراسة، فلهم خير شكر وتقدير.

وأتوجه بخالص الشكر والتقدير للزميلة الفاضلة د/ نجوان كمال السيد، المدرس بقسم اللغة العربية بجامعة سوهاج، لما تفضلت به من مراجعة الدراسة لغويًا، فجزاها الله عنى خير الجزاء، وأشكر صديقى وأخى ياسر فؤاد عبداللاه، المدرس بقسم اللغة الإنجليزية فى الجامعة نفسها، لما تفضل به من ترجمة ومراجعة بعض النصوص باللغة الإنجليزية، فله منى خير شكر وتقدير.

كما أشكر زوجتى ورفيقة حياتى، التى ساعدتنى كثيرا فى صياغة هذه الرسالة وإعدادها، لتخرج فى صورة مرضية، وقد صبرت معى وكابدت العناء فى سبيل تحقيق ذلك، فجزاها الله عنى خير الجزاء.

على الله توكلت، هو نعم المولى ونعم النصير.

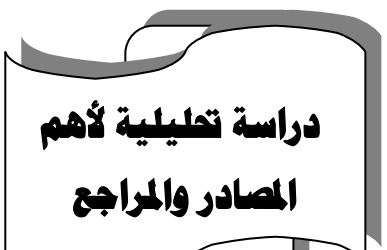

دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع

دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع

اعتمد الباحث في دراسته هذه على مجموعة كبيرة من الوثائق والمصادر والحوليات، بالإضافة إلى عدد وفير من المراجع والمقالات، وتأتي في المقام الأول مجموعة من الوثائق والمصادر المهمة عن التاريخ البابوي والكنسي؛ منها "الكتاب البابوي" Liber Pontificalis الذي حرره المقدم الفرنسي دوشسن Duchesne في جزأين. ويهمنا في هذا الكتاب الجزء الثاني الذي حوى مجموعة من المصادر والحوليات فى غاية الأهمية، و منها "حوليات الرومان" Annales Romaines في الفترة (1044- 1073م)، ولدينا سجل أو تصنيف عن حيوات البابوات من البابا ليو الثالث حتى البابا هونوريوس الثاني في الفترة (795- 1130م)، وتصنيف آخر عن حيوات البابوات سجله المؤرخ الكاردينال بوزو، وبصفة خاصة حيوات البابوات ليو التاسع (1049- 4054م)، وجريجوري السابع (1073- 1085م)، وهارديان الرابع (1154- 1159م)، وإلكسندر الثالث (1159- 1181م) الذي كان بوزو معاصرًا له، وأحد أركان بلاطه، وقد ترجمت أخبار بوزو عن البابا إلكسندر إلى الإنجليزية في كتاب حمل اسم Alexander III's Life.

كما اعتمد الباحث على مجموعة" الكتاب المالى للكنيسة الرومانية" Liber Censuum de l'Englise Romaine التي حررها المقدمان فابر Fabre ودوشسن في ثلاثة أجزاء، وقد حوت هذه المجموعة عددًا من الوثائق المهمة، التي تضمنت صيغة القسم أو اليمين، الذي كان يدلي به القادة النورمان أمام البابوات.

ولدينا أيضًا مصدر مهم عن حياة البابا ليو التاسع "La Vie de Léon IX" الذي وضعه مؤرخ مجهول، ونسب خطأ إلى شخص يدعى ويبرت Wibert ، اعتقد البعض أنه كان أحد رؤساء الشمامسة الذين عاصروا البابا ليو التاسع. ولكن الكتاب يعد من المصادر الرئيسة التي أفادت في معرفة بداية الصراع بين البابوية والنورمان، ووقوع البابا ليو التاسع في أسر النورمان، ومراسلاته مع الإمبراطور البيزنطي قنسطنطين التاسع، بغرض عقد التحالف معه ضد النورمان.

كما اعتمد الباحث على مجموعة الخطابات المهمة التي تركها الكاردينال بطرس داميان Peter Domian's Lettters, 6 Vols ، والمعروف أن هذا الكاردينال ولد في مدينة راڤنا سنة 1007م، وتلقى تعليمه الأول في مدينة فاينزا Faenza ثم درس الفنون والآداب في مدينة بارما حتى سنة 1030م، ودرس علم البيان في موطنه راڤنا حتى سنة 1035م، وسلك بعد ذلك الطريق الكنسي، فتعين سنة 1043م مقدمًا في Fonte Avellana. ودخل بعد هذا التاريخ في اتصال مع كرادلة روما والبابوات المتعاقبين. كما كان على علاقة طيبة بالامبراطور هنري الثالث (1039- 1056م)، وكان من الذين شجعوا هذا الإمبراطور على التدخل في روما لحسم

مشاكل البابوية سنة 1046م. وكان لبطرس دوره في دعم برنامج الإصلاح الكنسي الذي تبنته البابوية منذ سنة 1046م. وبعد أن أصبح بطرس كاردينالاً سنة 1057م صار عضوًا رئيسًا في كنسية روما، وموجهًا لسياسة البابوية، وداعمًا كبيرًا للإصلاح الكنسي، وذلك حتى وفاته سنة 1072م. وبما أن بطرس كان معاصرًا للفترة الأولى من الإصلاح الكنسي، وصراع البابوات مع الأباطرة الألمان من أجل القضاء على التدخل العلماني، فقد شهد هذا الكاردينال إذن بداية اتصال النورمان بالبابوية، ودخولهم بعد ذلك في طاعتها، وتعهدهم بحمايتها من تدخل الأباطرة الألمان. ولذلك تعد خطابات بطرس من المصادر المهمة التي أفادت الدراسة.

ولدينا –أيضًا– خطابات الباب جريجوري السابع التي كشفت عن الكثير من الغموض في العلاقات بين البابوية والنورمان في الفترة (1073– 1085م)، وهذه الخطابات حررها المؤرخ الإيطالي دومنيكو مانسي Mansi في مجموعته Sacrorum Conciliorum Nova, Et Amlpissima Collectio المجلد العشرين، وتعد هذه الخطابات من المصادر الرئيسة التي أفادت الدراسة؛ لأنها عاصرت فترة مهمة من تاريخ البابوية والنورمان والقوى المحيطة بهما؛ مثل الإمبراطورية الرومانية المقدسة، والامبراطورية البيزنطية. وقد ترجم المؤرخ الأمريكي إفرايم إميرتون بعض هذه الخطابات إلى الإنجليزية في كتابه Correspondence of Pope Gregory VII.

كما اعتمد الباحث على مجموعة وثائق مأخوذة من الأرشيف البابوي، وتحمل عنوان "حوليات القديس بندكت Annales Ordinis Sancti Benedicti ، وقد حررها السيد مابيو J. Mabillon في ستة أجزاء، وهي موجودة في المكتبة القومية بباريس، وقد أمدتنا هذه المجموعة بعدة وثائق أفادت في إيضاح العلاقات بين دير كاسينو والنورمان وموقف البابوية من هذه العلاقات، خصوصًا في القرن الحادي عشر الميلادي.

ولدينا أيضًا مجموعة تسجيلات نيقولاس الرابع Les Registers de Nicholas IV التي حررها السيد لانجلوا E. Langlois وهي موجودة في المكتبة القومية بباريس، واحتوت على مجموعة وثائق أخذت من أرشيف الفاتيكان، و تضمنت عددًا من قرارات حكام النورمان في جنوب إيطاليا ومراسيمهم فيما يتعلق بالكنائس والأديرة خاصةً دير كاسينو في كابوا، وقد أفاد الباحث كثيرًا من هذه التسجيلات.

ولدينا مجموعة الحوليات الكنسيةAnnales Ecclesiastici الموجودة في دير الآباء الفرنسيسكان بالقاهرة، والتي أفادت كثيرًا فيما يخص العلاقات بين البابوية والنورمان، والصراعات التي دارت بينهما، والمعاهدات التي وقعت أيضًا بينهما، ما توجد بدير الفرنسيسكان مجموعة القرارات البابوية Bullarom Diplomatum et Privilegiorum التي حوت بعض المراسيم المتعلقة بنورمان جنوب إيطاليا وصقلية.

ويضاف إلى هذا مجموعة الأخبار التي ذكرها مانسي في مجموعته عن مؤتمرات البابوات وخطاباتهم، هذا فضلاً عن مجموعة الباترولوجيا اللاتينية التي حوت عددًا كبيرًا من خطابات البابوات وتاريخ حيواتهم، وأيضًا خطابات مقدمي الأديرة في جنوب إيطاليا، وهذا كله ساعد في الكشف عن العلاقات المبكرة بين النورمان والبابوية، وعن تعامل النورمان مع الكنائس والأديرة في جنوب إيطاليا.

كما أفاد الباحث من حولية كازوريا Chronicon Casauriense وهي كتاب ضخم حرره أحد رهبان دير سان كلمنت في كازوريا، ويدعى جون، بناءً على طلب من ليونارد مقدم الدير، وذلك في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي. وقد تناول هذا الكتاب الأحداث في إقليم أبروزي بين سنتي (866- 1182م)، وتنعكس أهمية هذا المصدر في انفراده بسرد أخبار فتوحات النورمان في إقليم أبروزي، وتعاملهم مع الكنائس والأديرة هناك، ورغم تحامل المؤرخ على النورمان، غير أن الكتاب يعد من المصادر المهمة التي أفادت الدراسة.

ولدينا أيضًا حولية دير سان بارتيليميو في كاربينيتو Chronicon Monasterii st. Bartholomie de carpineto التي حررها أحد رهبان الدير، ويدعى ألكسندر في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، وقد نشره أوجيلي Ughelli في مجموعته Italia Sacra. وقد تناول هذا المصدر الفترة بين سنتي (962- 1159م)، وأفاد كثيرًا في الكشف عن فتوحات النورمان في أبروزي، وعلاقتهم بالبابوية.

كما أفاد الباحث من مجموعة حوليات موجودة في مجموعة Monumenta Germaniae Historica التي ركزت في أخبارها على البابوية، وعلاقتها بالمدن المحيطة بروما، وأثر ذلك فى علاقتها بالنورمان، من هذه الحوليات "حوليات مدينة بينفنتو" Annales Beneventani (788- 1182), M. G. H. SS, t. III التي أفادت في ضبط الكثير من تواريخ الأحداث، وخاصة الحروب التي كانت تشتعل بين البابوية والنورمان، ولدينا حوليا ت دير كاسينو Annales Casinenses, M. G. H. SS, t. XIX التي أحاطت بأخبار دير كاسينو، وعلاقته بكل من البابوية والنورمان، وحوليات دير كافا Annales Cavenses, M. G. H. SS, t. III التي حوت أخبارًا مهمة عن علاقة البابوية والنورمان بالإمبراطورية الرومانية المقدسة، كما تحدثت عن العلاقات نفسها "حوليات مدينة سيكانو التي كانت تقع شمال مدينة روما Annales Ceccanenses, M. G. H., XIX، وهذه الحوليات اعتمد مؤلفها على أخبار حوليات دير كاسينو وكافا، وقد أفادت في ذكر الكثير من التفاصيل عن الصراع بين البابوية والامبراطورية الرومانية المقدسة، خاصةً في عهد الامبراطور فريدريك بربروسا، كما تناولت هذه الحوليات دور النورمان في هذه الصراعات.

ومن المصادر المهمة التي اعتمد الباحث عليها "سيرة القديس أنسلم أوف كانتربري (أو مقدم دير بك) "La Vie de St. Anselme"، وقد خط هذه السيرة أحد رهبان دير كانتربري ويدعى إيادميه Eadmer، وتنعكس أهمية هذا المصدر من كون القديس أنسلم (+ 1033- 1109م) معاصرًا لأحداث مهمة في جنوب إيطاليا، كشفت عن بعض الغموض في علاقات البابوية بالنورمان في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي. فالمعروف أن أنسلم أجرى مقابلةً مع الكونت النورماني روجر الأول سنة 1098م، وكان لهذه المقابلة أثرها في الكشف عن موقف البابوية الرافض لوجود جنود مسلمين في الجيوش النورمانية.

ولدينا مجموعة مراسيم وقرارات البابوات التي صنفها المؤرخ الألماني فيليب جافي P. Jaffé في جزأين تحت اسم "تسجيلات كنيسة روما" Regesta Pontificum Romanourm وهذه التسجيلات من المصادر الرئيسة التي أفادت الدراسة؛ لأنها حوت مراسيم البابوات مرتبةً ترتيبًا زمنيًا حسب العام الميلادي.

واعتمد الباحث أيضًا على مؤلفات الأسقف سوجير دي سان دينيس. وقد ولد هذا الأسقف سنة 1081م فى أسرة فقيرة. وسلك طريق التعليم الكنسي، حتى أصبح سنة 1106م مساعدًا لمقدم ديرسان دينيس. وحاز بعد ذلك على ثقة الملك لويس السادس (1108- 1137م)، وأصبح من مستشاريه. وأصبح بعد سنة 1122م مقدمًا لدير سان دينيس، وحظي بمكانة متميزة في عهد الملك لويس السابع (1137- 1180م)، فأصبح واحدًا من أهم مستشاريه، حتى إن هذا الملك عهد إليه بإدارة شئون المملكة خلال غيابه في الشرق لقيامه بالحملة الصليبية الثانية (1147- 149م)، وقد توفي المقدم سوجير سنة 1151م. وقد ترك هذا المقدم مؤلفات عديدة من أهمها كتابه عن حياة الملك لويس السادس الذى ذكر فيه تفاصيل مهمة عن زيارة بوهمند النورماني لفرنسا سنة 1106م لحشد الجموع، والزحف في حملة صليبية نحو بيزنطة.

وكان سوجير شاهدًا عيانًا للعديد من المواقف التي عرضت لبوهمند في فرنسا، ولذلك كان كتابه من المصادر الرئيسة التي أفادت في حملة بوهمند هذه، ولدينا أيضًا خطابات هذا المقدم التي وجه بعضها إلى الملك النورماني روجر الثاني، فعكست العلاقات الطيبة بينهما في فترة كانت البابوية في خلافات مع مملكة النورمان. والمعروف أن المقدم سوجير كان يشجع الملك لويس السابع على عقد تحالف مع الملك روجر، كما شجع الملك أيضًا على القيام بدور وساطة بين روجر والبابوية، وهذه الخطابات موجودة في مجموعة Recueil des Historiens de la France et des Gaules.

وتعد خطابات المقدم برنار دي كليرفو أيضًا من المصادر المهمة التي أفاد الباحث منها، وبرنارد ولد سنة 1090 في عائلة نبيلة من عائلات برجنديا، والتحق في سن التاسعة من عمره بمدرسة القانون في مقاطعة Chatillon-sur-Seine، ثم لحق بدير ستيو Citeaux في سنة